الروابط والعوامل الحجاجيّة في قصيدة (هذه قمّة الفتوّة) لمحمد العيد آل خليفة

Connectors and Argumentative Factors in the Poem (This is the Summit of the Youth) by Mohammed Al-Eid Al-Khalifa

د.البشير عبابة[1،*]

[1]جامعة الوادي(الجزائر) ababba-bachir@univ-eloued.dz

تاريخ الإيداع: 2021/08/10 تاريخ المراجعة: 2021/09/18 تاريخ النشر: 2021/09/30

ملخص:

تتناول هذه الدراسة الروابط والعوامل الحجاجيّة التي وردت في قصيدة (هذه قمّة الفتوّة) لمحمد العيد آل خليفة*؛ إذ تبيّن مختلف الأدوات الحجاجيّة التي وظّفها الشاعر هنا كي يوصل فكرته إلى الشباب ويقنعهم بما يودّ إقناعهم به, وتوجيه خطابه الشعريّ الوجهة التي يريدها, لاسيما أنّ هذه الفترة تعدّ قمّة العطاء البشريّ في مختلف المجالات, وتحتاج إلى توجيهٍ من طرف الأكثر خِبْرة في الحياة, فجاءت هذه الأدوات الحجاجيّة متنوّعة في القصيدة, فأضْفت عليها تماسكا جليّا ومبرزة الحجج ونتائجها.

الكلمات المفتاحية: الحِجاج، الروابط، العوامل، اللغوية، آل خليفة.

Abstract:

This study deals with connectors and argumentative factors mentioned in the poem (This is the Summit of the Youth) written by Mohammed Al-Eid Al-Khalifa. It shows the various argumentative tools that the poet employed here in order to communicate his idea to the youth and convince them of what he wants to convince them of, and direct his poetic discourse the direction he wants, especially since this period is the pinnacle of human giving in various fields, and it needs guidance from the most experienced in life. These argumentative tools are diverse in the poem, adding to it a clear coherence and highlighting the arguments and their results.

***Key words**: Argumentation, Connectors, Factors, Linguistics, Al- Khalifa.*

تقديم:

تعدّ العمليّة الحِجاجيّة من المفاهيم الحديثة التي تتناول في بعض جوانبها تحليل الخطابات والنصوص وقد تشمل هذه العمليّة الكثير منها بأنواعها المختلفة, إلاّ أنّ بعض الباحثين أغفلوا النصّ الشعريّ عنها, لكنّ الحقيقة تجانب هذا؛ إذ يعدّ النصّ الشعريّ حجاجيّا بامتياز إن أراد الشاعر ذلك, لذا سيتناول هذا البحث بعض الأدوات اللغوية التي تُسهم في هذه العملية, من خلال عرض بعض الروابط والعوامل الحجاجيّة الموظّفة في قصيدة(هذه قمّة الفتوّة) لآل خليفة؛ هذه الأخيرة وجّهها الشاعر إلى فئة الشباب,

*المؤلف المراسل

محاولا نصحهم وإقناعهم متّبعا أسلوبا حجاجيّا في شعره, موظّفا له أدوات لغوية عديدة أسهمت في اتّساق عباراته وتلاحمها, فما هي الأدوات التي وظّفها الشاعر في قصيدته؟ وما دورها في هاته العمليّة الحجاجيّة؟ ولتوضيح هذا سيتناول البحث الروابط والعوامل الحجاجيّة الموظّفة في القصيدة, كما هو موضّح في ما يلي:

.أوّلا: الروابط الحجاجيّة:

وهي التي تربط بين قولين أوأكثر, وتُسنِد لكلّ قول دورا محدّدا داخل الاستراتيجيّة الحجاجيّة العامّة كما ذكر العزّاوي[1], وتشمل لام التعليل, لكن, حتّى, الفاء, الواو ... وغيرها من الروابط, ويمكن توضيح هذا كالآتي:

1-لام التعليل:

وهي لام تدخل على الفعل المضارع وغيره لبيان العلّة, نحو قولك: (جئتُ لِأطلب العلمَ) أو:(جئتُ لِـطلب العلم)[2], وقد سمّاها بعض النحويين بلام كَيْ, فهي تجرّ الاسم في حين اختلفوا في نصبها للفعل المضارع بعدها فجعلها بعضهم ناصبة له بنفسها في حين قدّر آخرون (أنْ) بعدها ليكون منصوبا بها[3], وتعدّ لام التعليل من الأدوات اللغوية التي يستعملها المرسل لتركيب خطابه الحجاجيّ وبناء حججه فيه؛ لأنها تبرّر ما قبلها[4], من ذلك المثال السابق؛ إذ يعدّ طلب العلم حجّة للمجيء باستخدام الرابط اللام.

وقد وردت لام التعليل في قصيدة (هذه قمّة الفتوّة) مرّة واحدة في قول الشاعر محمد العيد آل خليفة[5]:

كيف يلهو الفتى عن الحجّ بالحا ...*... جات والحجّ موعد الغفران

يلتقي المؤمنون فيه وفودا ...*... لِيفوزوا برحمة الرحمان

حيث يمكن تبيين دور الرابط الحجاجي(لام التعليل) هنا كما يلي:

الحجّة = الفوز برحمة الله عزّ وجلّ.

الرابط الحجاجي= اللام.

النتيجة= (يلتقي المؤمنون فيه وفودا) والتوجيه الحجاجيّ لها الدعوة للذهاب إلى الحجّ.

حيث ذكر الشاعر قدوم المؤمنين وفودا كثيرة من شتى الأماكن لأداء فريضة الحجّ, ونيل الأجر والثواب والمغفرة من عند الله تعالى؛ لأنّ أداء هذه الفريضة جزاؤها الجنّة إن كانت مبرورة, فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(الْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ)[6], فمن يدخل الجنة فقد فاز برحمة الله تعالى, وهي حجّة المؤمنين في ذلك, فاللام هنا كانت الرابط الحجاجيّ بين النتيجة والحُجّة المذكورتين.

2-لكن:

حرف استدراك كما ذكر بعض النحويين, ومعنى هذا أن تنسب حكما لاسمها يخالف المحكوم عليه قبلها فعندما تخبر عن الأوّل خبرا ما وتخشى أن يتوهّم المتلقّي أنّ الخبر الثاني مثله تستعملها لتستدرك ذلك[7], وقد أجاز سيبويه إمكانية إقامة المعلومة الثانية مقام الأولى إذا كانت الأولى منفية, نحو قولك: ما مررتُ برجل صالح لكنْ طالح[8], وذكر آخرون أنّ الأصل فيها للاستدراك, وقد تكون للتحقيق, فهي للاستدراك في نحو قولك:(الشمس مشرقة لكنّ الجوَّ بارد), وهي كذلك في كلّ ما خالف ما بعدها حكم ما قبلها, أمّا إذا لم يخالف ما بعدها حكم ما قبلها فتكون للتوكيد, نحو قولك:(ما زيد نائم لكنّه مستيقظ)[9].

وترد الأداة (لكن) في العربية مثقلة ومخفّفة, فالأولى عاملة مختصّة بالدخول على الجملة الاسمية, أمّا الثانية فليست كذلك[10], وتؤدي معنى حجاجيّا في مواضع كثيرة, وفي هذا يذكر العزاوي أنّ التلفّظ بأقوال من قبيل أ لكن ب يستلزم أمرين اثنين[11]:

- أنّ المتكلّم يقدم أ و ب باعتبارهما حجّتين, الحجة الأولى موجّهة نحو نتيجة ن, والحجّة الثانية موجّهة نحو النتيجة المضادة لها, أي: لا-ن.

-أنّ المتكلّم يقدّم الحجّة الثانية باعتبارها الحجّة الأقوى, وباعتبارها توجّه القول أوالخطاب برمّته.

فالمثال السابق: :(الشمس مشرقة لكنّ الجوّ بارد), يتضمن كلاما يدلّ في شطره الأوّل على أنّ الجوّ دافئ مثلا فالحجّة هنا متّجهة نحو دفء الجوّ, ثمّ يأتي الرابط الحجاجيّ هنا يتلوه كلام عكس ما هو متوقّع, فيتغيّر اتّجاه المعنى, فهناك تعارض حجاجيّ بين إشراق الشمس والشطر الثاني الذي جاء بعد الرابط (لكن) الذي أخبر ببرودة الجوّ , وهذا ما يمثّل الاستلزام الأوّل المذكور سلفا, أمّا الاستلزام الثاني فهو توجيه الكلام نحو الحجّة الأقوى المتمثّلة في الكلام الذي يتلو الرابط (لكن), وهي: برودة الجوّ.

وقد ورد الرابط (لكن) في القصيدة المدروسة مرّة واحدة في قول الشاعر[12]:

أنت مني بمنزل الروح لكن ...*... لست مني إن لم تجب من دعاني

فالشاعر يخاطب الشعر ويبيّن مكانته الكبيرة عنده, فهو وحي جنانه, وسحر بيانه, حتى جعله بمنزلة روحه لكنه استدرك هذه القيمة عنده, ووجّه المتلقّي وجهة أخرى تعارض ما كان ينتظره حين نفى انتماءه إليه بعدما كان يمثل روحه, فهناك تعارض حجاجيّ بين ما يتقدّم الرابط(لكن) وما يتلوه, فالقسم الأوّل من الكلام يتضمّن حجّة تخدم نتيجة من قبيل أنه كلّ شيء في حياته, ويمكن ترميزها بالنتيجة ن, أمّا القسم الثاني من الكلام فينفي كلّ قيمة للشعر إن لم يقم ببعض الأشياء التي اشترطها الشاعر عليه, والتي ذكرها في نهاية هذا البيت و أبيات لاحقة له, فتصير النتيجة لا-ن الأولى, ويمكن تمثيلها بما يلي:

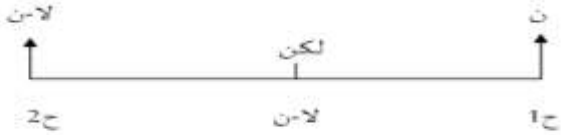

حيث كان الكلام متّجها نحو نتيجة ن تفيد أنّ الشعر بمنزلة الروح في الجسد بالنسبة للشاعر قبل الرابط الحجاجي (لكن), وتغيّر نحو لا-ن بقول الشاعر (لست مني), أي: لا يساوي شيئا عنده في حالة لم تتوفر شروط معيّنة فيه.

3-حتّى:

هي حرف غاية وعطف واستئناف وجرّ [13], قد يدخل مجرورها في حكم ما قبلها فيكون مشاركًا له في الحكم كقولك:(ضربتُ القومَ حتى خالدٍ), فخالد مضروب أيضا, أي: دخل في حكم الضرب المذكور قبل الرابط (حتّى), كما يجوز نصب ما بعدها إذا كانت عاطفة, فنقول: (ضربتُ القومَ حتّى خالدًا), ويدخل حكمُ ما بعدها في حكمِ ما قبلها أيضا, وأكثر ما يكون المذكور بعدها لتحقيرٍ أو تعظيمٍ، أو قوّةٍ أوضعفٍ، فقولك مثلا: (ضربتُ القومَ حتّى خالد), لابدّ أن يكون خالد أرفعهم أو أوضعهم مثلا في الغالب[14]؛ لذا يرى العزاوي أنّ (حتّى) هنا تربط بين حجّتين لهما نفس التوجّه الحجاجيّ, كما تبيّن الحجّة الأقوى أيضا[15], ويمكن تحليل الجملة السابقة كالآتي:

(ضربتُ القومَ - ضربتُ خالدًا)؛ إذ نلاحظ أنّ الحجّتين تخدمان نتيجة تفيد القدرة المطلقة على الضرب, والحجّة التي جاءت بعد الرابط(حتّى) أقوى من سابقتها, فضرب القوم وارد, لكنّ ذكر خالد أيضا هنا يبيّن أنّ له شأنا حتى يُخصَّص بالذكر بعد ضرب القوم, لذا تعدّ(حتّى) من أدوات السلّم الحجاجيّ فتبيّن منزلة الحجّة الأقوى[16], ويمكن تمثيل هذا بالمخطط الآتي:

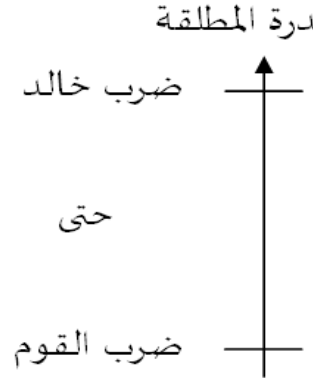

وقد لا يدخل ما بعدها في حكم ما قبلها, بل ينتهي الأمر عنده, كأن تقول: (صمتُ رمضانَ حتّى يومِ الفطر), فيوم الفطر ليس داخلا في الصوم، بل انتهى الأمر عنده، وهذا النوع لا يجوز فيه العطف، فلا تقول: (صمتُ رمضانَ حتّى يومَ الفطر)؛ لأنّه لم يشاركه في الحكم[17], ولا تكون (حتّى) في هذا الموضع حجاجيّة لأنها لم تُشْرك حكم ما بعدها في ما قبلها[18].

وقد تكون (حتّى) حجاجيّة في مواضع أخرى كما ذكر العزاوي إذا كانت تعليلية, فيكون ما قبلها علّة لما بعدها, أو غائية أيضا, كما قد تدخل في سياقات شرطية كذلك[19], وهذا ما يظهر جليّا في الأبيات الشعرية التي وردت في قصيدة(هذه قمّة الفتوّة) لمحمد العيد آل خليفة في قوله[20] :

لست مني حتّى تحيّي عني ...*... بالتحايا الحسان من حيّاني
لست مني حتّى تؤدّي عني ...*... شكر من برّني من الإخوان
لست مني حتّى تبلّغ للغـ ...*... ـر من الناجحين غرّ التهاني

حيث استعمل الشاعر الرابط الحجاجيّ (حتّى) هنا في جمل تحمل معنى الشرط؛ فقد اشترط على شعره كي يكون منه بمنزلة الروح أن يردّ بأحسن التحايا, وأن يشكر كلّ من برّه من إخوانه المؤمنين, وأن يهنّئ الناجحين في نهاية السنة الدراسية بالمعهد أفضل التهاني تشجيعا لهم على اجتهادهم في طلب العلم, فهذا يؤدّي الشعر واجبه المنوط به, وإلاّ فإنه لا قيمة له عند الشاعر رغم وضعه بمنزلة الروح في بداية القصيدة, ويمكن تبيين الحجج الواردة في هذه الأبيات كما يلي:

الحجّة1=التحية الحسنة لمن بادر بالتحية.

الحجّة2=شكر من برّ الشاعر من إخوانه المؤمنين.

الحجّة3=تهنئة الناجحين في نهاية السنة الدراسية.

الرابط الحجاجي=حتّى.

النتيجة واحدة لها جميعا= الشعر منه بمنزلة الروح, وتعني قيمته الكبيرة عنده.

ووردت (حتّى) الحجاجيّة في موضع آخر من القصيدة في قول الشاعر[21]:

فاض عرفانكم على الأرض حتى ...*... أصبح (النيل) منه كالغيران

فقد استعملت (حتى) الغائية هنا دون وجود الشرط في سياق الكلام, فذكر الشاعر عرفانه بالجميل لأصحاب العلم, مستعملا استعارة هنا؛ إذ شبّه العلمَ بفيضان الماء في النهر من كثرته.

كما وردت (حتّى) الحجاجية بمعنى (كي) في القصيدة أيضا في قوله[22]:

سنوالي الجهود حتى نراها ...*... فخمة الحكم ضخمة السلطان

في هذا الموضع تدلّ (حتى) على التعليل, فيكون ما قبلها علّة لما بعدها, وقد شبّهها العزاوي ب(كي) التعليلية[23], فيمكن استبدال القول السابق بالآتي:(سنوالي الجهود كي نراها فخمة الحكم ضخمة السلطان) فرؤية البلدان العربية بالمواصفات التي ذكرها الشاعر نتيجة للعلّة المذكورة قبل الرابط(حتى), وهي القيام بجهود كبيرة.

4-الفاء:

هي حرف مهمل كما يرى الكثير من النحاة, وقد ترد عاطفة أو جوابية أو غيرها, فأمّا العاطفة فهي التي تُشرك في الإعرابِ والحكمِ الكلامَ اللاحقَ والسابق، وتدلّ على التعقيب عند أغلبهم, وأمّا الفاء الجوابية فهي الرابطة لجواب الشرط[24], وقد عدّها الباحثون من أدوات الربط الحجاجيّ؛ إذ تربط بين الحجج المختلفة أوبين الحجّة و النتيجة[25], من ذلك قول الشاعر في قصيدته[26]:

علّم البنت فهي للبيت أسّ ...*... وقوام لهيكل البنيان

فالشاعر يدعو إلى تعليم الفتاة؛ لأنّها أساس الأسرة, وقد استعمل الفاء هنا للربط بين الحجّة و نتيجتها فلم يكتف بالدعوة إلى تعليم الفتيات, بل بيّن سبب ذلك, فنحن بهذا أمام كلام معلّل موجّه إلى الأولياء خاصّة وأنّه في الماضي القريب كان الكثير منهم يُحْجم عن تعليمهنّ لأسباب واهية, ويمكن تمثيل هذا كما يلي:

الحجّة= الفتاة أساس البيت وقوامه.

الرابط=الفاء

النتيجة= تعليم الفتيات.

وقد تقع الفاء في جواب الشرط فتكون الجملة الشرطية قولا حجاجيّا في سياقات كثيرة, وقد تظهر النتيجة أحيانا كما قد تفهم من السياق الذي ترد فيه[27], ويحدّد الجزء الثاني من الشرط القيمة الخطابية التي يريد المرسِل توجيهها إلى المتلقّي, بقصر مجموعة الخيارات المتعدّدة مثلا في خيار واحد يوجّهُ نحوه الذهن[28], من ذلك ما ورد في قصيدة(هذه قمّة الفتوة) [29]:

وإذا ساءك الجحود فسامح ...*... لا تجاز النكران بالنكران

هذه قمّة الفتوة فاصعد ...*... مستواها تكن فتى الفتيان

حيث وظّف الشاعر الرابط (الفاء)هنا, وقد تلاه بكلمة (سامحْ) في حالة وجد الشابّ جحودا من طرف الناس, وقد ذكر قبل هذا البيت عدّة نصائح طلبها من الشباب؛ لأنّ مرحلة الشباب تمثّل قمّة القوّة, و من يلتزم بالنصائح المقدّمة له يجسّد قمّة الفتوّة في نظر الشاعر , ويمكن تمثيل العملية الحجاجيّة هنا كالآتي:

الحجّة=ساءك الجحود.

الرابط=الفاء.

النتيجة=سَامِحْ.

فالشاعر في الحقيقة قدّم مجموعة من الحجج قبل هذا البيت ليصل إلى هذه النتيجة, ومنها تحمّل مشاقّ طلب العلم وغيرها من النصائح التي قدّمها الشاعر للشباب, فإن وجد جحودا ونكرانا من غيره فليسامح ؛ إذ تعدّ المسامحة نتيجة منصوحا بها لهذا الجحود و النكران.

والكلام نفسه يقال في البيت الآتي[30]:

وإذا خصّت الرجال فعرجى ...*... في خطاها تدبّ بالعرجان

إذ اشترط الشاعر تثقيف النساء وتعليمهنّ إلى جانب الرجال, فالمجتمع يتكوّن منهما معا؛ لذا شبّههما برِجْلي الإنسان, فإمّا أن يمشي عليهما معا مشيا سليما إذا شملتهما الثقافة والتعليم معا, وإمّا أن يمشي الإنسان على رِجل سليمة واحدة فيكون أعرجا, وقد استعمل الفاء رابطة بين الحجّة و النتيجة أيضا.

5-الواو:

الواو هي "ما أوّل اسمها وآخره نفسه"[31], وتختلف وظائفها ومعانيها باختلاف السياقات التي ترد فيها[32], وقد اهتمّ النحاة بالجانب الدلالي لهذا الرابط فأسندوا إليه دلالات سياقية تركيبية تؤثّر في معنى الجملة, فقد أُسندت إليه معاني الجمع والحالية وغيرها, فالواو واحدة يحدّد معناها السياق التركيبي الذي ترد فيه فليست للواو دلالة معجمية خاصّة بها يمكن أن تفردها عن سياق الكلم[33], وتعدّ الواو رابطا مهمّا في النصوص الشعرية وغيرها, فتأتي في بداية الأبيات ووسطها لتحقّق للنصّ الشعريّ اتّساقه وتلاحمه وانسجامه النحوي والنصّي[34], وتربط الواو بين الحجج المختلفة في سياقات كثيرة للوصول إلى نتيجة معيّنة من ذلك ما ورد في قصيدة(هذه قمّة الفتوة) لمحمد العيد آل خليفة في قوله[35]:

قد حمدنا عند الصباح سرانا ...*... وغنمنا غنائم الشجعان

وبذلنا دماءنا بسخاء ...*... وكفى بالدماء من أثمان

فكسبنا بألف ألف شهيد ...*... دولة لا تدين للأوثان

حيث ذكر الشاعر قيام الجزائريين بعدّة أشياء, وجعل الرابط الواو بينها: (حمدنا...- غنمنا...- بذلنا...) فوصلوا إلى نتيجة وراء هذه الأعمال وهي الاستقلال؛ لأنّه ذكر في آخر هذه الأعمال كسب الجزائريين دولة لا تدين بالأوثان التي كانت في العهد الاستعماري, فقيامهم بالحمد وبذل الأرواح يعدّ سببَ الحصولِ على الاستقلال, وفي الوقت نفسه يبيّن للشباب أنّ المكتسبات لا تأتي من فراغ, بل لابدّ من التضحية في سبيل ذلك, إضافة إلى دعوتهم لاستغلال هذه الحرية المكتسبة في خدمة الوطن وبنائه من خلال العلم, فهو سبب التطوّر و تقدّم الحضارات المختلفة, ورفض العادات المستورَدة الغريبة عن مجتمعاتنا, وهذا ما يظهر من قول الشاعر في موضع سابق[36]:

إنّ حفظ المقوّمات حياة ...*... كلّ شعب أضاعها فهو فاني

خلّ عني المستوردات ودعني ...*... فكفاني وردي النمير كفاني

ويوضّح في الأخير الغاية من كلّ النصائح التي قدّمها في قوله[37]:

هذه غاية الكفاح لشعبي ...*... وهي أغلى أمنية في الأماني

وتظهر القيمة الحجاجية للواو إذا كانت حالية, فتربط بين الحجّة والنتيجة, وتعطي القول الطابع الحجاجيّ[38], وهذا ما يظهر في قول الشاعر[39]:

كيف ينسى الفتى بها أجل اللـ ...*... ـه وقد قاد نفسه بعنان

إذ وردت الجملة الفعلية المقترنة بالواو الحالية حجّة للكلام السابق عليها, فالجملة في هذا السياق اشتملت على سؤال إنكاريّ, فالشاعر لمّا سأل عن نسيان الفتى للموت لم يسأل لينتظر إجابة منه, بل ينكر عليه ذلك, فهذا السؤال الإنكاري يؤدي إلى نتيجة تتمثّل في غفلة الشباب عن الموت باتّباع أهواء النفس ومتع الدنيا ونسيان الآخرة, وحاله هنا قد ذكرها الشاعر بإطلاق العنان لنفسه باتّباع ما ذكر سابقا, ويمكن التمثيل لِحِجاجيّةِ الواو الحالية هنا كما يلي:

الحجّة= قد قاد نفسه بعنان.

الرابط=الواو الحالية.

النتيجة=السؤال الإنكاري الذي يفيد الغفلة عن الموت.

والأمر نفسه مع الجملة الاسمية الحالية في قول الشاعر[40]:

كيف يسمو عن همّة الروح سؤل ...*... وهي سر الإله في الأكوان

إذ يمكن تمثيلها كما يلي:

الحجّة= هي سرّ الأكوان.

الرابط=الواو الحالية.

النتيجة= السؤال الإنكاري:(كيف يسمو عن همّة الروح سؤل؟).

ثانيا: العوامل الحجاجيّة:

وهي تقوم بحصر الإمكانات الحجاجيّة التي تكون لقول ما وتقييدها, فهي لا تربط بين متغيّرات حجاجيّة كالربط بين الحجّة والنتيجة, أو بين مجموعة من الحجج كما يحدث مع الروابط الحجاجيّة, وتضمّ هذه العوامل أدوات من قبيل: ربمّا, تقريبا, قليلا, ما...إلاّ,و جلّ أدوات القصر[41], ومن أمثلتها ما يلي:

- الساعة تشير إلى الثامنة.
- لا تشير الساعة إلاّ إلى الثامنة.

إذ يعطي المثال الأوّل -كما ذكر العزّاوي- إمكاناتٍ حجاجيّة كثيرة, فيخدم نتائج من قبيل: الدعوة إلى الإسراع, هناك متّسع من الوقت, موعد الأخبار..., فتكون النتيجة: أسرعْ, أو تكون مضادّة لها تماما:لا تُسرعْ أمّا المثال الثاني الذي دخل عليه القصر فإنّ إمكاناته الحجاجيّة تقلّصت وصارت النتيجة واحدة هي: لا داعي للإسراع[42].

وقد وردت بعض العوامل الحجاجيّة في قصيدة (هذه قمّة الفتوّة) لمحمد العيد آل خليفة يمكن توضيحها كالآتي:

1-ما...إلاّ:

وهو عامل من عوامل القصر, يوجّه القول وجهة واحدة, وعادة ما يستثمره المرسِل لإقناع المتلقّي بأمر معيّن[43], وقد وردت صيغة القصر هذه في القصيدة في قول الشاعر[44]:

كلّنا شعب إخوة ما القسنطيـ...*...ني منا إلاّ أخو الوهراني

حيث وظّف الشاعر أسلوب القصر هنا لإقناع المتلقّين بأمر واحد فقط, هو: أخوّة الجزائريين كافّة في أيّ قطر من البلاد, وقد لا تكون النتيجة نفسها لو استعمل الشاعر هنا الإخبار العادي؛ لأنّها ستتغيّر القوّة الإقناعية هنا, أمّا استعمال العامل الحجاجيّ (ما...إلاّ) هنا في هذا الموقف, مع ذكر قسنطينة ووهران لإثبات أنّ البعد الجغرافي(الشرق الجزائري-الغرب الجزائري) لا يؤثّر في هذه الأخوّة, فما بالك بمن هم أقرب جغرافيا منهما لبعضهما.

2-إنّما:

وهي من أدوات التوكيد والقصر, وتتكوّن من (إنّ+ما), ف(إنّ) وحدها تفيد التوكيد, وتدخل على الجملة الاسمية, فتنصب الاسم وترفع الخبر, أمّا إذا اتّصلت بها (ما) تبطل عملها, وتتهيّأ للدخول على الأفعال إلى جانب الأسماء[45], وتضاف إليها دلالة القصر أيضا, فيكون المقصور عنه هو المذكور بعدها, وتكون لأمْرٍ لا ينكره المخاطب[46], بل يُذكَر هنا للقصر عليه, فيكون ما بعد(إنّما) أقوى حجّة من أيّ كلام قبلها, وقد أعطاها الباحثون معنى العامل الحجاجيّ(ما...إلاّ)[47].

وقد وردت (إنّما) في قصيدة(هذه قمّة الفتوّة) في عدّة مواضع , منها قول الشاعر[48]:

إنّما المرء بالقصود رهين ...*... ومَدِين بما جنته اليدان

حيث وظّف الشاعر هنا العامل الحجاجيّ(إنّما) لربط الأعمال بالقصد ورهنها به, فأفادت قصر الأعمال على النِيّات, فهو بهذا يوجّه المتلقّي إلى نتيجة واحدة هي الإخلاص في العمل, مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلّم: (إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى...)[49], ويمكن استبدال القصر هنا بالعامل الحجاجيّ:(ما...إلّا) فيصير التركيب:(ما المرء إلاّ رهين بالقصد...).

وقد ورد العامل الحجاجيّ(إنّما) في القصيدة المدروسة في المواضع الآتية أيضا:

البيت الشعري	الصفحة في الديوان	النتيجة
إنّما الشعب عنصر بشريّ * من نساء نما ومن ذكران	244	توجيه المتلقيّ إلى الاهتمام بالجنسين
إنّما هذه المعاهد سدّ * بعد سدّ تفيض بالعرفان	247	كثرة العلم في المعاهد للاهتمام بها
إنّما هذه المعاهد برها * ن على علمكم إلى برهان	247	قصر العلم على المعاهد للاهتمام بها

3-قليلا:

هي كلمة تدلّ الكمّ, وهي عكس الكثرة, وجمعها قُلُلٌ وقليلون وأقلاّء, ويقال: (قومٌ قليلٌ-قومٌ قليلون)[50],وهي من العوامل الحجاجيّة التي تقيّد الخطاب, وتوجّه المتلقّي نحو قضيّة محدّدة القيمة, وقد وظّفها الشاعر محمد العيد آل خليفة في قصيدته مرّة واحدة في قوله[51]:

قِفْ قليلا أُفِدْك بعض الوصايا ...*... وأزوّدْك عُدّة الميدان

حيث استعمل الشاعر كلمة(قليلا) هنا كي يوصل نتيجة إلى الطالب المندفع لطلب العلم تفيد بأنّه لن يأخذ من وقته الكثير, لذا هو يحثّه على الاستماع إلى النصائح التي سيقدّمها له, فكلمة(قليلا) قيّدت المعنى وربطته بالخفّة التي يتقبّلها المتلقّي, في حين لو لم يستعمل الشاعر هذا العامل هنا أثناء مخاطبته للطالب المندفع لطلب العلم لاستثقل ما سيقدّم له؛ لأنّه غير مقيّد بوقت معيّن.

خاتمـــة:

وفي ختام هذه الدراسة تظهر أهمّية الروابط والعوامل الحجاجيّة في قصيدة(هذه قمّة الفتوّة) لمحمد العيد آل خليفة في إبراز الحجج التي قدّمها الشاعر لفئة الشباب في المعهد ونتائجها, كما هو مبيّن في ما يلي:

- لتوجيه الحجج ونتائجها وجهة واحدة أكثرَ الشاعر من استعمال روابط العطف(الواو والفاء) لمناسبتها هذه الدلالة, وإفادتها الجمع بين الحجج المختلفة.
- وظّف الشاعر أداة التعارض الحجاجيّ(لكن) مرّة واحدة في بداية القصيدة, فأعطت وجهة مخالفة لاتّجاه الكلام الذي قبلها لجذب انتباه المتلقّي وإبراز الدور الحقيقيّ للشّعر.
- أدّى توظيف الروابط الحجاجيّة في موضعها إلى تسلسل الحجج وانتظامها, الأمر الذي يزيد في قوّة تأثيرها في المتلقّي؛ إذ جمال العبارة وحسن ترتيبها يهيّئ النفس لقبول فحواها.
- قيّدت العوامل الموظّفة في القصيدة العمليّة الحجاجيّة من خلال استعمال الشاعر أسلوب القصر بـ(إنّما) في أغلبها, لتقوية حججه من خلالها بجمع التوكيد والقصر معًا, وتوجيه الشباب إلى ما يريد إذ ليس من السهل إقناع هذه الفئة وخاصة المثقَّفة منها.
- أسهمت الروابط والعوامل الحجاجيّة الموظّفة في تماسك النصّ الشعريّ المدروس وتقوية الحجج التي عرضها الشاعر لتكون لها قابلية عند المخاطَبِين.

هوامش وإحالات المقال

[*] هو شاعر الشباب والجزائر كما وصفه محمد البشير الإبراهيمي فقال عنه: "شاعر مستكمل الأدوات، خصيب الذهن، رحب الخيال، متّسع جوانب الفكر، طائر اللمحة، مشرق الديباجة، متين التركيب، فحل الأسلوب، فخم الألفاظ، محكم النسج ملتحمه، مترقرق القوافي، لبق في تصريف الألفاظ وتنزيلها في مواضعها، بصير بدقائق استعمالات البلغاء، فقيه محقّق في مفردات اللغة علما وعملا". ورد هذا الوصف في تقديم ديوان محمد العيد آل خليفة المعتمد في هذه الدراسة منقولا عن مجلة الشهاب عدد ختم القرآن الكريم سنة 1939م, وقد نظم قصيدة(هذه قمّة الفتوّة) بمناسبة اختتام السنة الدراسية بالمعهد الإسلامي بمدينة باتنة صيف سنة 1965م, ينظر: محمد العيد آل خليفة, الديوان, دار الهدى, عين مليلة, الجزائر, دط, 2010, ص241-248.

[1] ينظر: أبو بكر العزاوي, اللغة والحجاج, العمدة في الطبع, المغرب, ط1, 2006, ص27.

[2] ينظر: فاضل صالح السامرائي, معاني النحو,دار الفكر, الأردن, ط1, 2000, ج3, ص353.

[3] ينظر: المرادي (أبو محمد حسن), الجنى الداني في حروف المعاني, تح: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل, دار الكتب العلمية, بيروت, ط1 1992, ص115.

[4] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري, استراتيجيات الخطاب, دار الكتاب الجديد المتحدة, بيروت, ط1, 2004, ص478.

[5] محمد العيد آل خليفة, الديوان, ص243.

[6] أحمد بن حنبل, مسند الإمام أحمد, تح:شعيب الأرنؤوط وآخرين, مؤسسة الرسالة,بيروت, ط1, 2001, ج12, ص309.

[7] ينظر: المرادي (أبو محمد حسن), الجنى الداني في حروف المعاني, ص615.

[8] ينظر: سيبويه (أبو بشر عمرو) , الكتاب, تح: عبد السلام محمد هارون, مكتبة الخانجي, القاهرة, ط3, 1988, ج1, ص435.

[9] ينظر: فاضل صالح السامرائي, معاني النحو, ج1, ص307-308.

[10] ينظر: ابن هشام (أبو محمد جمال الدين), مغني اللبيب عن كتب الأعاريب, تح: مازن المبارك, دار الفكر, دمشق, ط6, 1985, ص383-385.

[11] أبو بكر العزاوي, اللغة والحجاج, ص58.

[12] محمد العيد آل خليفة, الديوان, ص241.

[13] ينظر: ابن جني (أبو الفتح عثمان), اللمع في العربية, تح: فائز فارس, دار الكتب الثقافية, الكويت, دط, دت, ص76-77.

[14] ينظر: فاضل صالح السامرائي, معاني النحو, ج3, ص34.

[15] ينظر: أبو بكر العزاوي, اللغة والحجاج, ص71.

[16] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري, استراتيجيات الخطاب, ص517.

[17] فاضل صالح السامرائي, معاني النحو, ج3, ص34.

[18] ينظر: أبو بكر العزاوي, اللغة والحجاج, ص72.

[19] ينظر: المرجع نفسه, ص76-77.

[20] محمد العيد آل خليفة, الديوان, ص241.

[21] المصدر نفسه, ص247.

[22] المصدر نفسه, ص248.

[23] ينظر: أبو بكر العزاوي, اللغة والحجاج, ص75.

[24] ينظر: المرادي (أبو محمد حسن), الجنى الداني في حروف المعاني, ص61-71.

[25] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري, استراتيجيات الخطاب, ص472.

[26] محمد العيد آل خليفة, الديوان, ص244.

[27] ينظر: جمال موسى, الروابط الحجاجيّة في الخطاب القرآني الموجّه إلى أهل الكتاب, مجلة الآداب واللغات, جامعة البليدة2, ع7, سبتمبر 2014 ص84.

[28] ينظر: محمد فارح و عبد اللطيف حني, الشرط و أثره الحجاجي في الخطاب(مقاربة تداولية حجاجية في مناظرة بين العلم والجهل للشيخ محمد الديسي الجزائري), مجلة لغة-كلام, جامعة تلمسان, مج7, ع1,جانفي 2021, ص312.

[29] محمد العيد آل خليفة, الديوان, ص242.

[30] المصدر نفسه, ص244.

[31] أبو البقاء(أيوب بن موسى), الكليات, تح: عدنان درويش ومحمد المصري, مؤسسة الرسالة, بيروت, ط2, 1988, ص918.

[32] ينظر: محمد حسن الشريف, معجم حروف المعاني في القرآن الكريم, مؤسسة الرسالة, بيروت, ط1, 1996, ج3, ص 1146.

[33] ينظر: منجي العمري, القيد التركيبي في الجملة العربية, الدار التونسية للكتاب, تونس, ط1, 2015, ص184.

[34] ينظر: أبو بكر العزاوي, الخطاب والحجاج, مؤسسة الرحاب الحديثة, بيروت, ط1, 2010, ص44.

[35] محمد العيد آل خليفة, الديوان, ص245.

[36] المصدر نفسه, ص245, والياء في الاسم المنقوص في كلمة(فاني) هنا للضرورة للشعرية.

[37] المصدر نفسه, ص246.

[38] ينظر: جمال موسى, الروابط الحجاجيّة في الخطاب القرآني الموجّه إلى أهل الكتاب, ص79.

[39] محمد العيد آل خليفة, الديوان, ص243.

[40] المصدر نفسه, ص243.

[41] ينظر: أبو بكر العزاوي, اللغة والحجاج, ص27.

[42] ينظر: المرجع نفسه, ص29.

[43] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري, استراتيجيات الخطاب, ص520.

[44] محمد العيد آل خليفة, الديوان, ص246.

[45] ينظر: المرادي (أبو محمد حسن), الجنى الداني في حروف المعاني, ص395.

[46] ينظر: السيد أحمد الهاشمي, جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع, تدقيق: يوسف الصميلي, المكتبة العصرية, بيروت,دط, دت,ص68.

[47] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري, استراتيجيات الخطاب, ص520.

[48]محمد العيد آل خليفة, الديوان, ص241.

[49]البخاري (أبو عبد الله محمد), صحيح البخاري : جمع: عبد المالك مجاهد, دار السلام, الرياض, ط1, 1997, ص1.

[50]ينظر: ابن منظور(محمد بن مكرم), لسان العرب, دار صادر, بيروت, ط3, 1993, ج11, ص564.

[51]محمد العيد آل خليفة, الديوان, ص241.

قائمة المصادر والمراجع:

1- أحمد بن حنبل, مسند الإمام أحمد, تح:شعيب الأرنؤوط وآخرين, مؤسسة الرسالة,بيروت, ط1, 2001.

2- البخاري (أبو عبد الله محمد), صحيح البخاري : جمع: عبد المالك مجاهد, دار السلام, الرياض, ط1, 1997.

3- أبو البقاء(أيوب بن موسى), الكليات, تح: عدنان درويش ومحمد المصري, مؤسسة الرسالة, بيروت, ط2, 1988.

4- أبو بكر العزاوي, الخطاب والحجاج, مؤسسة الرحاب الحديثة, بيروت, ط1, 2010.

5- أبو بكر العزاوي, اللغة والحجاج, العمدة في الطبع, المغرب, ط1, 2006.

6- جمال موسى, الروابط الحجاجيّة في الخطاب القرآني الموجّه إلى أهل الكتاب, مجلة الآداب واللغات, جامعة البليدة2, ع7, سبتمبر 2014 .

7- ابن جني (أبو الفتح عثمان), اللمع في العربية, تح: فائز فارس, دار الكتب الثقافية, الكويت, دط, دت.

8- سيبويه (أبو بشر عمرو) , الكتاب, تح: عبد السلام محمد هارون, مكتبة الخانجي, القاهرة, ط3, 1988.

9- السيد أحمد الهاشمي, جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع, تدقيق: يوسف الصميلي, المكتبة العصرية, بيروت,دط, دت.

10- عبد الهادي بن ظافر الشهري, استراتيجيات الخطاب, دار الكتاب الجديد المتحدة, بيروت, ط1, 2004.

11- فاضل صالح السامرائي, معاني النحو,دار الفكر, الأردن, ط1, 2000.

12- محمد حسن الشريف, معجم حروف المعاني في القرآن الكريم, مؤسسة الرسالة, بيروت, ط1, 1996.

13- محمد العيد آل خليفة, الديوان, دار الهدى, عين مليلة, الجزائر, دط, 2010.

14- محمد فارح و عبد اللطيف حني, الشرط و أثره الحجاجيّ في الخطاب(مقاربة تداولية حجاجيّة في مناظرة بين العلم والجهل للشيخ محمد الديسي الجزائري), مجلة لغة-كلام, جامعة تلمسان, مج7, ع1,جانفي 2021.

15- المرادي(أبو محمد حسن), الجنى الداني في حروف المعاني, تح: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل, دار الكتب العلمية, بيروت, ط1, 1992.

16- منجي العمري, القيد التركيبي في الجملة العربية, الدار التونسية للكتاب, تونس, ط1, 2015.

17- ابن منظور(محمد بن مكرم), لسان العرب, دار صادر, بيروت, ط3, 1993.

18- ابن هشام (أبو محمد جمال الدين), مغني اللبيب عن كتب الأعاريب, تح: مازن المبارك, دار الفكر, دمشق, ط6, 1985.